مجلة العلوم
الاجتماعية والإنسانية

جامعة محمد بوضياف
بالمسيلة

AR	عادات الزواج بمنطقة أولاد دراج
ENG	Customs of mariage in the region of Ouled Darraj.
FR	Les coutumes de mariage dans la région de Ouled Derradj.

شاكي عبد العزيز

جامعة سطيف (2) الجزائر

azizchaki20@gmail.com

تاريخ الارسال	تاريخ المراجعة	تاريخ القبول للنشر
18-02-2018	07-04-2018	07-06-2018

الملخص

تعتبر ظاهرة الزواج من أهم الظواهر الاجتماعية المهمة في حياة المجتمعات الإنسانية من خلال تنظيمها لهذه المجتمعات والحفاظ على استمرار وجودها عن طريق عادات وتقاليد يتناقلها الأفراد جيلا بعد جيل وكل جيل يضيف شيئا جديدا أو يحذف أشياء لتتفق مع حياته التي يعيشها.

والزواج بمنطقة أولاد دراج شأنه شأن كل المجتمعات له عاداته وطقوسه عبر كل المراحل التي يمر بها إلا أن بقاء الحال من المحال لأن هذه العادات قد هبت عليها رياح التغيير وهذا ما دفع بنا للحديث عن عادات الزواج بمنطقة أولاد دراج واهم التغيرات التي طرأت عليها ،والتي اصبحت تشير الى ان الاختيار للزواج اصبح يخص الابن والفتاة مع مراعاة راي الاهل تقديرا واحتراما لهم، كما اصبح الزواج يتم في سن متاخرة وخارج حدود القرابة نتيجة انتشار التعليم والعمل ،واصبح العريس يرى خطيبته قبل الزواج ويلبسها خاتم الخطوبة بعدما كان لايراها الا ليلة الزفاف ، هناك تغير فيما يخص طريقة الدعوة للعرس والتي اصبحت تتم عن طريق الدعوات والهاتف ،مع محافظة بعض العائلات على الطريقة المباشرة ،وهناك استمرارية لعادة الحناء مع تراجع عادة الانتقال الى بيت العروس مع اكتفاء اسرتي العريسين بالاحتفال كل في بيته، اما عادة تحضير الطعام من قبل النسوة فاصبح الطعام يباع جاهزا في المحلات ،كما اصبح الطباخ ينوب عنهم في اعداد الطعام ،مع تغير ملحوظ في نوعية وطريقة تقديم الوجبة ،كما لاحظنا ان العروس اصبحت تزف في افخم السيارات وبالالعاب النارية ،مع حضور العودة والبارود التي كانت موجودة من قبل، وتراجعت في فترات لظروف امنية عرفتها المنطقة،اصبحت قضية فض البكارة قضية شخصية بين الزوجين دون تشهير واحتفال بها امام عامة الناس.

Résumé :

Le mariage est l'un des phénomènes sociaux les plus importants dans la vie sociale des humains parce qu'il organise et garde notre existence à travers des coutumes et des traditions en succession génération après génération. Chaque génération crée une chose et supprime d'autres de sorte qu'elle équilibre sa vie. Le mariage à Ouled Derradj va de même pour celui dans les autres sociétés ; il y a des traditions et des étapes à suivre. Mais tout change c'est pourquoi on a choisi la région d'Ouled Derradj pour y étudier les changements qui touchent le mariage, à titre d'exemple, le jeune homme ou la jeune fille dispose du droit de choisir son partenaire, sans oublier la présence des parents de la fille comme signe de respect. On cite aussi le mariage tardif et le choix d'une femme qui n'est pas souvent proche du fiancé. On accorde au couple la liberté absolue pour se choisir et les parents n'en ont plus le droit. Il est aussi commun que le jeune peut voir sa future et lui fait porter une alliance avant le mariage et pas après. La façon d'inviter change aussi ; on invite ne soit en personne soit par téléphone. Le henné est encore une tradition. Le déplacement n'est plus réciproque et il suffit que chaque côté fait sa propre cérémonie, on finit par emmener la femme chez son mari. Pour le mets, one ne cuit pas toujours mais on achète des plats prêts, sinon on loue un cuisinier qui fait toute la cuisine. On emmène l'épouse à bord d'une voiture luxueuse. On éclate les feux d'artifice et le Baroud (gunpowder) et la fantasia mais ces jeux provoquaient des problèmes de sécurité. La question de la brise de virginité s'est posée longtemps, mais plus maintenant.

Abridged summary:

Marriage is one of the most important social phenomena in human social life because it organizes and keeps our existence through customs and traditions in succession. Each generation creates one thing and omits others so that its life is more

balanced and more adequate. The marriage in Ouled Derraj is almost the same in the other regions; there are always traditions that characterize the steps to follow. But everything changes so we chose the region of Ouled Derraj to study the changes affecting the marriage there, for example, the young man or the girl has the right to choose his partner, without forgetting the presence of the girl's parents as a sign of respect. There is also late marriage and the choice of a woman who is not often close to the fiancé; the causes are multiple such as the work far from home and the huge travelling movements. The couple is granted absolute freedom to choose each other while the parents are no longer allowed to do so. It is also common that the young guy is allowed to see his future wife and make her wear a wedding ring before the party and not as in the past where the two married could not see each other until the first night. The invitation changes too; the groom's family invites people either in person or by phone. There is a formal party preceding the wedding, organized by each family at home; it is called El-Henna, where they celebrate by singing, distributing the cakes and applying the henna on the palm of the bridegroom, the same thing for the girl. The two families do no longer displace to each other and it is enough that each side made its own ceremony. Finally, they take the bride to her husband. As for the food; in the past, women were responsible for preparing it, but today they do not always cook but we buy ready meals, otherwise, a cook is rented and does all the cooking. The main dish is Couscous which remains invincible. Guests are welcomed in rooms equipped with tables and chairs and not on carpets as before. The wife is taken in a luxurious car. The fireworks and the Barud (gunpowder, or large rifles used to fire powder shells of non-dangerous explosives) and the fantasia are used, but these games caused security problems. The question of the virginity break arose a long time, but no longer. Although virginity is seriously required, it has become a secret shared by both spouses. The

Tasdira (tradition where the new bride exposes her dresses to invited women) is a custom abandoned somewhere yet there are families that still do it until now.

- الإشكالية:

ليس هدف العلوم الاجتماعية هو فهم كيف تسير المجتمعات فقط، بل هي تهتم كذلك بشرح الظروف التي تتحكم في هذه المسارات، والظروف التي تبقى على وجودها أو زوالها، أو التي تحول الأشكال التنظيمية المتنوعة للحياة في المجتمع إلى مظاهر أخرى قديمة أو معاصرة.[1]

وتعتبر الدراسات التي تبحث في تاريخ الإنسان بصفة عامة، ودراسة النظم الاجتماعية الكلاسيكية أو الحديثة، والبنى التقليدية بصفة خاصة ذات أهمية بالغة في الكشف عن الحقائق والوقائع المختلفة لمثل هذه الظواهر والنظم والبنيات، ومعرفة استمرارها من انقطاعها، أو تواصلها من قطيعتها وكذا رتابتها من تغيرها.

والعادات الاجتماعية هي بمثابة إرث اجتماعي ثقافي لأي مجتمع من المجتمعات الإنسانية، فمن خلالها يتمكن من الحفاظ على استمراريته، سواء ريفيين كانوا أم حضريين، أميين أم مثقفين، ولكن بدرجات متفاوتة.

ومن العادات الاجتماعية نجد عادات الزواج، والتي تختلف من مجتمع لآخر، وكذا من منطقة ثقافية لأخرى حتى داخل الوطن الواحد، وهي إحدى الآليات التي ينتجها المجتمع، ويعزز من خلالها وحدته وتماسكه ويحافظ على استمراره؛ والمجتمع الجزائري بصفة عامة مثله مثل بقية المجتمعات الأخرى، له عاداته وتقاليده في الزواج، وتختلف هذه العادات من منطقة لأخرى حسب ثقافة كل مدينة أو قرية، غير أن سرعة التحولات الاقتصادية والاجتماعية والثقافية في المجتمع الجزائري، قد أدت إلى ظهور أنماط جديدة من العادات الخاصة بالزواج.

ومنطقة أولاد دراج إحدى المناطق الجزائرية التي تمتاز بخصوصيتها الثقافية، ولها عاداتها الخاصة بالزواج، إلا أن التحضر والتصنيع ودخول الفتاة سوق العمل

والتعليم، كل هذه المعطيات عجلت بحدوث تغيرات على عادات الزواج بالمنطقة ومن هنا كان تساؤلنا كالآتي:

- ماهي أهم التغيرات التي طرأت على عادات الزواج (الاختيار، الخطبة، يوم الزفاف، الصباحية) بمنطقة أولاد دراج؟

1 - تحديد المفاهيم والإطار العام للدراسة:

3-1 مفهوم العادات:

لغة: جمع لكلمة "عادة" وهي من الفعل تعود يتعود تعويدا، ومعناها: تلك الأشياء التي درج الناس على عملها أو القيام بها أو الاتصاف بها، وتكرر عملها حتى أصبحت شيئا مألوفا، وهي نمط من السلوك أو التصرف المعاد والمكرر، ولا يجد المرء غرابة في ممارسة العادات لأنها جزء لا يتجزأ من حياته الاجتماعية.[2]

اصطلاحا: هي مجموعة من الأفعال والأساليب والسلوكات المكتسبة التي يتوارثها الخلف عن السلف وترتبط بزمان ومكان معينين، ويقول "ريل" "RIHL" والسلوك يتحول إلى عادة عندما يثبت من خلال عدة أجيال ويتوسع وينمو ومن ثم يكتسب سلطانا.[3]

وتعرفها فوزية دياب على أنها: "ظاهرة اجتماعية تمثل أسلوبا اجتماعيا بمعنى أنها لا يمكن أن تتكون وتمارس إلا بالحياة في المجتمع والتفاعل مع أفراده وجماعاته " .[4]

إجرائيا: العادات هي مجموعة من السلوكات التي يقوم بها الأفراد داخل المجتمع والمطلوب منهم الالتزام بها والمحافظة عليها واستمرارها عبر الأجيال.

3-2 مفهوم الزواج:

لغة: الزواج في اللغة يشير إلى " الاقتران والازدواج وشاع استعماله في اقتران الرجل بالمرأة على سبيل الدوام والاستمرار".[5]

اصطلاحا: " عبارة عن إتحاد رجل وامرأةإتحادا يعترف به المجتمع عن طريق حفل خاص"[6]4 ويعرف الزواج اجتماعيا على أنه: " مؤسسة اجتماعية أو مركب من المعايير الاجتماعية يحدد العلاقة بين رجل وامرأة ويفرض عليها نسقا من الالتزامات والحقوق المتبادلة الضرورية لاستمرار الحياة الأسرية "[7]

أما ميردوك الأنثروبولوجي الشهير فيرى أن:" الزواج علاقة بين رجل أو أكثر مع إمرأة أو أكثر يقرها القانون أو العادات وتنطوي على حقوق وواجبات معينة تترتب على اتحاد الطرفين، وعلى إنجاب الأطفال الذين يولدون نتيجة هذا الزواج.[8]

إجرائيا: " هو رباط مقدس يجمع بين رجل وامرأة من أجل إشباع الغريزة الجنسية، وتأسيس أسرة، وقيام الزوجين بالمهمات المنوطة بهما (تربية الأولاد) ويتم هذا وفقا لما ترتضيه ثقافة المجتمع وقيمه ومعاييره المرتبطة بالزواج، ويتم الزواج أمام الملأ من أجل أن يكتسب طابع الإعلان والمشروعية.

3-3 منطقة أولاد دراج:

المنطقة هي القاعدة الجغرافية لثقافة واحدة أو عدة ثقافات أوأجزاء من ثقافة واحدة أو من عدة ثقافات ويقسم العلماء مناطق الثقافة إلىأقسام مكانية متعددة كالموضع والإقليم والمنطقة وهذه الأخيرة أكبر بكثير من الإقليم وهي تشبه بذلك المنطقة الثقافية عند الاثنوغرافي.

فمنطقة أولاد دراج أكثر من قبيلة فهي فسيفساء من الفرق أقل ترابطا فيما بينها وأقل انسجاما من واد القصب إلى واد بريكة نلتقي أولا المطارفة و السوامع ثم مجموعة "GROUPE" أولاد عدي الظهارة في الشمال الغربي، ويتكونون من أولاد دهيم وفرعي دوار الجرف وسلمان وأولاد عدي لقبالة في الجنوب الشرقي ويدخل تحتهم: البراكتية، أولاد ولهة، أولاد قسمية، وفي البلدية المختلطة بريكة يقيم أولاد نجاع (بدوار

برهوم) ،والزوي (بدوار عبن الكلبة) ، ثم أولاد عمر (بدوار الجزار) ، وأخيرا أولاد سحنون (بدوار بريكة) [9]

ونحن في دراستنا هذه نقصد بمنطقة أولاد دراج ما يسمى بدائرة أولاد دراج والتي تضم البلديات الآتية: (أولاد عدي لقبالة، سلمان، المعاضيد، المطارفة، السوامع)، وبالتالي دراستنا ستخص هذه البلديات عند توضيحنا لعادات الزواج.

2 - مراحل الزواج بمنطقة أولاد دراج:

تختلف عادات الزواج وتقاليده من مجتمع لآخر وكذا من منطقة ثقافيةلأخرى حتى داخل الوطن الواحد وذلك بناء على الثقافة السائدة في هذا المجتمع والتي يخضع الزواج من خلالها لأساليب ومعايير وقواعد اجتماعية يتمسك بها أفراده وتُعطي للعادات المرتبطة بالزواج سمات مميزةوطابعا خاصا في كل خطواتها ومراحلها ابتداء من: عملية اختيار شريك الحياة، الخطبة ، قراءة الفاتحة ، ثم عقد القران إلى ما بعد الزفاف، ولذا فإن من يخرج عن هذه القواعد يتعرض للجزاء أو المؤاخذة الاجتماعية التي يحددها الضبط الاجتماعي السائد في هذا المجتمع.[10]

والعادات الاجتماعية بمنطقة الدراسة تحظى بأهمية كبيرة والزواج من الأمور أو الآليات التي تتحكم فيها هذه العادات ابتداء من مرحلة الاختيار والخطبة ثم مرحلة الاستعداد وتجهيز وليمة العرس وحتى ما بعد الزفاف وبالرغم من أن المجتمع الدراجي قد تعارف على مراسيم وطقوس معينة وطرق خاصة بهم إلا أن التغير الاجتماعي الذي يعتبر سنة الوجود قد ضرب برياحه على هذا المجتمع من خلال تغير مكانة المرأة وانتشار التعليم وزيادة حظوظها في اعتلاء أو امتلاك المناصب جنبا إلى جنب مع الرجل كما أدى التعليم إلى تغير في مجال الاختيار للزواج وأساليبه الذي كان محصورا في إطار جغرافي محدد ومن قبل الأهل كل هذه المراسيم سنتطرق إليها من خلال الإشارة إلى ما كانت عليه والحالة التي أصبحت عليها نتيجة التغير الاجتماعي.

3-1 الاختيار للزواج

عند تفكير أي أسرة في زواج ابنها فإنها تنطلق من عملية اختيار العروس المناسبة للابن كمرحلة أولى من مراحل الزواج العربي بصفة عامة والجزائري بصفة خاصة وهذا الاختيار يكون وفق عادات وتقاليد متعارف عليها لدى جميع الأسر.

وبما أن الاختيار للزواج هو الطريقة التي تمكن الفرد أن يختار بها زوجته المستقبلية فهو سلوك اجتماعي لا يتحدد فقط برغبات الشخص بل وفق معايير المجتمع[11]ولهذا تعتبر هذه المرحلة من المراحل الهامة في الزواج فهي العمود الأساسي لقيام الأسرة لأن نجاح الزواج أو فشله مرتبط بعملية الاختيار.

إن عملية الاختيار للزواج في الماضي كانت مهمة الأسرة سواء عن طريق الوالدين أو أحد الأقارب ولم يكن للشاب أو الفتاة دخل في هذه العملية وهذا عملا بالعادات والتقاليد الموجودة بالمنطقة فلا تسمح معظم الأسر بخروج الأفراد عن عادات وتقاليد ورثوها عن الآباء والأجداد وكانت الأسر تختار الفتاة وفق مجموعة من المعايير كالمهارة المنزلية وقدرتها على حلب الماشية وغيرها إضافة إلى الحسب والنسب مع مراعاة صغر سنها لأن الفتاة في ذلك الوقت ليست فتاة اليوم فرغم صغر سنها إلا أن أسرتها قد دربتها وعلمتها على شؤون الحياة المنزلية تمهيدا للزواج.

وكان الاختيار تقريبا من داخل دائرة القرابة أي بين أبناء العمومة أو أبناء الخؤولة كما هو معروف عند معظم مجتمعات العالم العربي بصفة عامة ، وهذا ما أشارت إليه الدكتورة " سامية حسن الساعاتي " عن طريق عادة حجز الطفلة للعريس من خلال اتفاق الأسرتين على هذا الزواج بقطع حبل سرة المولودة ، ويقولون بأن فلانة لفلان ويقرؤون الفاتحة ويعد ذلك خطبة[12]، ونفس الشيء بالنسبة لمجتمع البحث فالزواج كان معظمه قرابيا أو من داخل الإطار الجغرافي للقرية ، وكانت توجد هذه العادات التي تكلمت عنها حسن الساعاتي ولكن ليس بهذه الطريقة وإنما تختلف عنها نوعا ما، بحيث تتكلم أسرة الطفل وأسرة الطفلة في سن قد تتعدى سن الولادة على زواجهم

مستقبلا، وذلك من اجل الحفاظ على اسم العائلة والنسق القرابي والتماسك العائلي وحجز الميراث داخل العائلة ، فالزواج بمنطقة البحث في الماضي كان يتم في سن مبكرة سواء بالنسبة للولد أو البنت وكان قرابيا مبرمجا ومخططا من قبل العائلة.

ونتيجة التغير الاجتماعي الذي هبت رياحه على جميع المجتمعات لم تكن منطقة أولاد دراج بمعزل عنها،فبعد أن كان الاختيار للزواج يتم من قبل العائلة في الكثير من الأحيان ، أصبح اليوم قرارا شخصيا يخص الفرد المقبل على الزواج دون غيره ، وهذا نتيجة تغير الأوضاع في منطقة البحث فبعد ما كانت الفتاة لا تتجاوز في دراستها مرحلة الابتدائي أو كانت لا تدخل المدرسة أصلا ، أصبح التعليم وخروجها للعمل عاملان أساسيان في عملية الاختيار، وهذا ما ساعد الفرد على الاختيار بنفسه في وسط غير الوسط الذي كان يعيش فيه ، فأصبح مكان العمل والدراسة فرصة للالتقاء والتعارف بين الشريكين، فخروجهما من القوقعة التي كانا محصورين فيها فتح مجال الاختيار والتعارف ولم تعد التقاليد والعادات تتحكم في عملية الاختيار، فأصبح المقبل على الزواج هو من يختار زوجته ولكن احتراما للوالدين فهو يأخذ برأيهما وفقا لعادات التقدير والاحترام الموجودة في المنطقة من قبل الأبناء للآباء ، إلا أن عملية الاختيار تكون من قبل المعني بالزواج فلا الأب ولا الأم يفرض عليه شريكة الحياة ، فدورهما يبقى ثانويا وهذا ما أشارت إليه الدكتورة " سعاد خوجة " حين قالت: «الاختيار متبادل بين الزوجين دون تدخل الحماة ويكون دور هذه الأخيرة هنا محدود في البداية احتراما للخيار المستقل للابن ويتوقف فقط على تنظيم حفلة الزواج»[13]، كما أصبحت الفتاة يأخذ برأيها في اختيار شريك حياتها بعد أن عززت مكانتها داخل الأسرة بفضل تعليمها وعملها وتحررت من القيود التي كانت تجبرها على الزواج وفق رأي الأب ، هذا الأخير الذي ترك لها حرية الاختيار وأصبح في بعض الحالات التي وقفت عليها شخصيا يشترط على الخاطب مواصلة البنت لتعليمها وعملها بعد أن كان هذا الأمر مرفوضا إطلاقا ولا نقاش فيه.

وعلى العموم قد تغيرت عملية الاختيار للزواج سواء بالنسبة للفتاة أو الابن، فصار كل واحد يختار شريك حياته بنفسه ، مع مراعاة رأي الأهل في ذلك تقديرا واحتراما لهم، وأصبح الزواج يتم في سن متأخرة وخارج حدود أو دائرة القرابة نتيجة انتشار التعليم والعمل اللذان فتحا المجال أمام الشريكين للتعارف والاختيار المستقل والشخصي بعدما كان مبرمجا من قبل الأهل.

3-2 الخطبة:

الخطبة بكسر الخاء، وهي أن يتقدم الرجل إلى امرأة معينة تحل له شرعا ،أو إلى أهلها ليطلب الزواج منها، بعد أن توجد عنده الرغبة في زواجها، فإذا أجيبت إلى طلبه تمت الخطبة بينهما[14]؛ وهذه المرحلة تكون بعد عملية الاختيار للزواج وقبل عقد القران، فبعد التعارف بين أهل العروس والعريس من خلال تحديد الزوجة التي تخطبها عائلة العريس، يذهب أب العريس رفقة جماعة من أقاربه وأحد الأعيان المعروفين بالمنطقة لطلب يد الفتاة، وجرت العادة أن يقوم والد الفتاة بطلب مهلة للرد على طلبهم ،وهذا حفاظا على كرامته، فرغم قبوله بالعرض إلا أن العادات تفرض عليه هذا الأسلوب في الرد، ورغم أنه صاحب القرار إلا أنه يستشير زوجته دون البنت ، قبل الرد على طلب الجماعة ، الذين يقول لهم تشرفنا بكم وبنسبكم وسنرد لكم الخبر قريبا إن شاء الله ، وبعد يومين أو ثلاثة يقوم والد الفتاة بالرد سواء بالقبول أو الرفض، وغالبا ما يكون بالقبول كون الزواج كان قرابيا مرتبا ، وبعد الموافقة المبدئية بين الأسرتين يضرب موعد لحفل الخطبة وهو ما يسمى "بالكبة" أو "الملاك" أو "طلاعة الهنا"، وفيه ينتقل أهل العريس إلى بيت العروس لإقامة حفل الخطبة مرفقين بكبش وبعض الهدايا للعروس وأمها وتكون رؤية العروس من قبل أم العريس وجدته وأخواته ولا يستطيع العريس رؤية زوجته تبعا لعادات وتقاليد المنطقة التي تفرض عليه عدم رؤية العروس حتى يوم الدخلة ويقومون بتحديد المهر وقراءة الفاتحة.

ولكن مع تغير عملية الاختيار للزواج تغيرت بعض العادات الخاصة بالخطبة، فأصبح العريس يرى عروسه ويلبسها خاتما بعدما يقوما بقطع ما يسمى "التورتة"، كل هذا على أنغام الموسيقى وآلات التصوير، وفي المقابل يتم تحديد مهر العروس وقراءة الفاتحة، وفي هذه النقطة بالذات قامت مجموعة من الأئمة بمنطقة أولاد دراج بتحديد أو تسقيف المهر للتشجيع على الزواج الذي أصبح أزمة بالنسبة للشباب المقبلين على الزواج، ولكن لم تدم طويلا هذه الاتفاقية ولم تصمد في وجه التغير الذي عرفته المنطقة، وكان ذلك من خلال اجتماع الأئمة لتحديد ميثاق الزواج، الذي تطرقوا فيه إلى مجموعة من الشروط والتي كان المهر ضمنها، حيث تم تسقيفه للحد من العزوبية ومساعدة الشباب والفتيات على الزواج، ولدينا نسخة من ميثاق الزواج لمنطقة أولاد عدي لقبالة (أنظر الملاحق).

وأصبح العريس يزور زوجته في المناسبات بعد قراءة الفاتحة، ويقوم بإحضار الهدايا لها خاصة وأن فترة الخطوبة قد أصبحت تمتد إلى سنتين وأكثر، نتيجة البحث عن العمل وتكوين بيت الزوجية والمصاريف اللازمة التي تتطلب فترة طويلة لذلك.

وغالبا ما تكون الزيارة في المناسبات الدينية كعيد الفطر وعيد الأضحى وشعبان، وتختلف الهدية حسب كل عيد من هذه الأعياد، وهذا ما يطلق عليه في بعض المناطق الجزائرية تسمية "التفقيدة"، أي تمكين الطرفين من التأكد مما إذا كانا قادرين على التفاهم أم لا[15]وتوضح ذلك فوزية دياب من خلال دراستها للعادات والتقاليد بأن الخاطب طبقا للعادات لا يدخل بيت خطيبته بيد فارغة، بل يجب عليه إحضار بعض الهدايا ومن الأمثلة على ذلك المثال الذي يقول بعد السلام تفتيش الأكمام[16]لأن العروس تفرح بهذه الهدية التي يتذكرها بها العريس.

كما أن عقد القران أصبح يتم في الغالب بعد الخطوبة تفاديا للمشاكل، وحتى من أجل الحصول على مسكن عن طريق البلدية والذي يتطلب عقد الزواج.

3-3 يوم الزفاف:

وبعد الخطبة يأتي يوم الزفاف أو ما يعرف بالعرس، ويكون الاستعداد له من خلال تجمع النسوة عند أهل العريس على شكل "تويزة"، والتي هي عبارة عن عمل جماعي يقمن به لإعداد أو فتل الكسكس أو ما يعرف بطعام العرس، ونفس التحضيرات موجودة عند بيت العروس التي جهزتها أمها من خلال نسج وغزل الصوف لإعداد الأفرشة التي تأخذها العروس معها.

ويبدأ والد الزوج أو أخوه الأكبر أو الابن الأكبر في دعوة المعروضين بعد تحديد يوم العرس، الذي يكون غالبا في الصيف وتكون الدعوة مباشرة عن طريق الوجه للوجه، وكان يوم الخميس أو الجمعة أحد الأيام التي يقام فيها العرس دون الأيام الأخرى.

وقبل يوم الزفاف تكون ليلة الحناء والتي تعتبر عادة أساسية من عادات الزواج في الوطن العربي، ويقول فيها محمد الجوهري: " تعد الحناء أحد طقوس التزيين التي يحرص على أدائها كل من أسرتي العروسين حيث يقام احتفال كبير بهذه المناسبة يتميز بوجود وليمة يشارك فيها الأهل والجيران ويتم إرسال جزء من الحناء المعجونة من منزل العريس إلى منزل العروس وبعد انتهاء حفل الحناء تقوم العروس بتحنية اليدين والقدمين[17] وتشير فادية عمر الجولاني في دراسة لها عن عادات الزواج تبين فيها أن عادات الزواج تتباين من منطقة لأخرى إلا أن هناك شبه اتفاق على أن الليلة التي تسبق الزفاف تسمى ليلة الحناء.

وفي منطقة الدراسة (أولاد دراج) تعتبر ليلة الحناء أبرز الليالي في الزفاف، وتقام عند العروس والعريس وكانت تذهب أم العريس مساء لتضع الحنة للعروس مع مجموعة من النسوة، أما بالنسبة للعريس فتكون عادة في الليل أين تقام له الحناء من طرف أصدقائه وسط الأغاني وتستمر السهرة إلى وقت متأخر من الليل.

وفي اليوم الموالي يبدأ العرس منذ الصباح الباكر، أين تقوم النسوة بإعداد الطعام واللحم للمدعوين الذين يصلون لتناول وجبة الغذاء، والمتكونة تقريبا من

الكسكس واللحم وتقدم حسب ما كان يعرف بالمجمع "خمسة خمسة"، ونجد أب العريس يرحب بالضيوف وشديد الحرص على استقبالهم، وبعد الانتهاء من وجبة الغذاء يتم الاستعداد لإحضار العروس والتي كانت في الغالب تأتي فوق "الهودج"، ويكون ذلك بعد الظهيرة مع إطلاق للبارود والخيل، وجرت العادة بأنه قبل إخراج العروس يطلب من أهل العريس ما يعرف "بالشكيمة"، وهي حق خروج العروس وتتمثل في مبلغ ماليبعطى لأخ العروس الذي يخبئ لها حذائها مثلا حتى يتسلم مبلغا من المال، وتختلف هذه العادة من بلدية لأخرى داخل منطقة أولاد دراج، كما أن هناك من يطلب من أهل العريس إسقاط الشارة بالبارود كشرط لإخراج العروس، مما يتطلب أحد المهرة من فرسان القرية لإتمام العملية وبعدها أخذ العروس إلى بيت العريس، وتخرج العروس مرتدية ما يعرف بالحايك أو العجار ولا يرى وجهها وفي الليل أو ما يعرف بالدخلة أو فض البكارة التي تعتبر ذات قيمة كبيرة بالنسبة لأبوي العريسين باعتبارها قوة وجدارة لأب العريس وشرف وحرمة لأب العروس يدخل العريس لزوجته وبعد الانتهاء من العملية يحمل منديلا أو شيئا آخر فيه دماء وشهره لإثبات عذرية زوجته وقدرته على فض البكارة وتبدأ الزغاريد والاحتفالات.

ومع مرور الوقت وتغير الأحوال بمنطقة أولاد دراج دخلت بعض العادات الجديدة فيما يخص ليلة الحناء، فأصبح العريس يقوم بها وسط أصدقائه وأقاربه بأدوات مستحدثة وأغاني الراي والألعاب النارية، إضافة إلى البارود الموجود في وقت سابق، إلا أن هناك تراجع عن عادة أخذ الحناء إلى بيت العروس، كما تغيرت طريقة الدعوة للعرس والتي أصبحت عن طريق بطاقة دعوة أو الهاتف، مع محافظة عدد كبير من العائلات على طريقة الدعوة التقليدية، وفي اليوم الموالي للحناء يبدأ يوم العرس والذي طرأ عليه تغير فيما يخص إعداد وجبة العرس، التي أصبح ينوب عنها "الطباخ" بدل النسوة، رغم تمسك بعض العائلات بطبخ النسوة للوجبة، وتراجع عملية فتل الكسكسي من قبل النسوة حيث أصبح الطعام الجاهز موجودا في المحلات ولا يكلف عناء، كما أن هناك تغير في

نوعية الوجبة التي لم تعد مقتصرة على الكسكس، فأصبحت هناك أنواع أخرى مثل الشوربة والمقبلات والفواكه،وحتى في طريقة وضع اللحم حيث أصبح يوضع في أكياس بلاستيكية واستعمال الموائد والكراسي بدل مجمع "خمسة خمسة"، كل هذه الأمور أفقدت العرس نكهته التقليدية، أما مكان إقامة العرس فبقي تقريبا في بيت أهل العريس،واستعمال قاعة الحفلات اقتصر فقط على بعض العائلات لتأثرها بثقافة المدينة، كما أن توقيت العرس أصبح طيلة فصول السنة رغم ارتباطه بفصل الصيف، وصارت أيام الاثنين والسبت أيام أعراس بعدما ما كانت مقتصرة على يومي الخميس والجمعة.

أما فيما يخص إحضار العروس فأصبحت تجهز لها أفخم السيارات مزينة بكل أنواع الورود، مصحوبة بالبارود والخيالة والألعاب النارية، وأصبح العريس هو من يأتي بعروسه لتجلس لجانبه في السيارة، بعدما كان لا يراها إلا في وقت متأخر من الليل، وحدثت بعض التغيرات على توقيت جلب العروس فأصبحت بعض العائلات تأتي بالعروس مع وقت المغرب بعد أن كان وقت الظهيرة هو الوقت المناسب لإحضارها، كما أن عادة الشكيمة أو الشارة لم تعد موجودة لدى أهل العروس، وأصبحت العروس ترتدي الفستان الأبيض وخمارا شفافا ترى من طرف الجميع بعد ما كانت مستورة في العجار.

وبالنسبة لما يعرف بليلة الدخلة أو فض البكارة، فأصبحت مسألة تخص الزوجين لوحدهما واعتبار التشهير بفض البكارة من العادات السيئة التي لا تتماشى وأخلاق العائلات، كما تغير مكان الإقامة عند فض البكارة من بيت أهل الزوج إلى الأقارب أو الأصدقاء أو حتى الفندق، تفاديا للضغط والمشاكل التي قد يتعرض لها العريسان، وبعد الانتهاء من العملية يبلغ العريس أحد أصدقائه لنقل الخبر للأهل، ونفس الشيء بالنسبة للزوجة التي تنقل الخبر لأمها أو أختها للاستعداد لما يعرف بالتصديرة أو يوم الحزام.

3-4 الصباحية أو التصديرة:

وفي صباح اليوم الموالي للعرس يكون يوم الصباحية أو ما يعرف بالمنطقة بيوم الحزام أو التصديرة،ويعرف في مناطق أخرى في المجتمع الجزائري باسم المحضر والتقييل وغيرها من التسميات الأخرى، ولكن يبقى الاحتفال بهده المناسبة نفسه والهدف واحد في كل المناطق وهو تحزيم العروس،وهدا الطقس مرتبط في الغالب بالنساء أكثر من الرجال وتكون هذه الاحتفالية إذا تمكن العريس من فض غشاء بكارة الزوجة، بينما إذا لم يفلح في هذه المهمة فستبقى الأمور على حالها ولا تقام هذه الاحتفالية، ويبقى أبوي العريسين في حيرة من أمرهم لما قد يصلهم من كلام الناس يضر بشرفهم، ولكن تبقى هذه الحالات استثنائية ونادرة وفي الغالب يأتي أهل العروس في صباح اليوم الموالي للعرس وإحضار ما يعرف "بالقصعة"، والتي هي عبارة عن طعام موضوع فوقه البيض واللحم وسط زغاريد النسوة وصوت البارود، وفي نفس الوقت تقوم عائلة العريس بإعداد ما يعرف "بالعيش"، وهي الأكلة المشهورة في هذه المناسبة وتقام مادوبة غداء عند أهل العريس وعلى نفس طريقة غداء العرس ومكانه، مع اختلاف في الوجبة المقدمة فقط،يجتمع الرجال مع الرجال داخل الخيمة والنسوة مع النسوة داخل البيت، وبعدها تنطلق عملية "لحزام" وهي خاصة بالعروس والعريس، أين يقوم في العادة الأخ الأصغر للعريس أو الأخت بوضع النقود في حزام العروس فاتحا المجال للبقية من أجل إعطاء الهدايا، أو ما يعرف بالمنطقة بالباروك وكان يدخل مع العريس أقرباؤه وتكتمل الاحتفالية تحت صوت الأغاني والزغاريد.

أما الصباحية أو يوم الحزام والتصديرة اليوم فقد طرأت عليه بعض التغيرات الطفيفة، تتمثل في بروز الديكور العصري الذي يوضع للعروسين، مع إحضار أحدث وسائل التصوير إضافة إلى اقتصار دخول العريس وإخوته للحزام دون دخول أبناء الأعمام والأخوال وغيرهم، من الأقارب تفاديا للمشاكل وزيادة الوعي الديني لدى الأفراد، كما لوحظ عند بعض العائلات عدم استعمال الغناء والاكتفاء بالأناشيد الدينية، وهناك بعض الأسر تخلت عن هذه العادة أي يوم الحزام تماشيا مع ميثاق الزواج الذي دعا إلى

التخلي عنها,كما أصبحت العروس ترتدي فيه مختلف الملابس والأزياء وكأنها عارضة أزياء, ويتم توزيع علب الحلويات وبعض الهدايا التي تخص المقربين من العريس والعروس ثم بقية الحضور كل حسب قرابته من العريسين.

خاتمة:

لا حظنا كيف كان الزواج شأنا عائليا في بدايته يخص الجماعة دون الفرد، إلا أن المجتمع الدراجي لم يصمد كثيرا أمام رياح التغيير التي ضربت المنطقة، من خلال انتشار التعليم ووسائل الاتصال وعمل المرأة، كل هذه الأمور جعلت دور الأسرة يتقلص ويتراجع في العديد من المراسيم الخاصة بالزواج، بدء من الاختيار للزواج حتى يوم الحزام أو التصديرة، حيث صار الزواج حدث يخص الزوجين دون مشاركة جميع الأطراف، ورغم أن بعض العادات والتقاليد الخاصة بالعرس قد مازالت محافظة على جزء كبير من صورها وأشكالها، إلا أنها أصبحت أكثر عصرية أو بطرق عصرية تتماشى والوقت الحالي، لأن بعض العادات التقليدية التي كانت موجودة لا تتماشى مع ديننا الإسلامي خاصة فيما يتعلق بالتشهير بعملية فض البكارة، وكذا الاختلاط الموجود بين الرجال والنسوة في الاحتفالية، فمع مرور الوقت واكتساب الأفراد لمستوى تعليمي عال كشف لهم طبيعة هذه العادات السيئة، والتي يدخل تغييرها ضمن تغيير بعض العادات الأخرى بالطرق التي تتماشى مع عصرنا الحالي، إلا أنه تبقى بعض العادات الخاصة بالزواج في منطقة البحث مرفوضة لدى بعض الآباء، وإنما يتقبلونها مسايرة للحياة المعاصرة التي يعيشونها أبنائهم دون أن يهضمونها أو يرضون بها.

قائمة الهوامش

(1)MAURICE GODELIER: AU FONDEMENT DES SOCIETESHUMAIN: CE QUE NOMS APPREND L'AUTHROPOLOGIE, BIBLIOTHéQUEIDéES (PARIS: ALPIN MICHEL 2007), P:222.

(2) Jean cazeneuve : les dieusc dansent à Cibola, Gallimard. Paris, 1957, pp :43-47

(3)محمد الجوهري: علم الفلكلور، دراسات في الأنثروبولوجيا الثقافية، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1988، ص:68.

(4)محمد صفوح الأخرس: تركيب العائلة العربية ووظائفها، دراسة ميدانية لواقع العائلة في سوريا، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دمشق، 1976، ص:174.

(5)محمد محدة: الخطبة والزواج، ج1، مطبعة الشهاب، ط2، باتنة، 1994، ص: 85

(6)محمد صفوح الأخرس: تركيب العائلة العربية ووظائفها، دراسة ميدانية لواقع العائلة في سوريا، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دمشق، 1976، ص:174.

(7)فاتنمحمد شريف: الثقافة والفلكلور، دار الوفاء للطباعة والنشر، ط1، الإسكندرية، 2008، ص:338.

(8)غريب سيد أحمد وآخرون: علم الاجتماع الأسرة، دار المعرفة الجامعية، الأزاربطة، 2001، ص:25

(9)بوجمعة هيشور:إثنولوجيا أعراش الجزائر، مجلة الآداب، جامعة قسنطينة، العدد02، 1995، ص:231،232.

(10)إيمان صالح: عادات الزواج وتقاليده في الواحات البحرية، ط1، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة، 2013، ص،ص:18-19.

(11)سامية حسن الساعاتي: الاختيار للزواج والتغير الاجتماعي، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، 1984، ص: 27.

(12)نفس المرجع: ص:81.

13- khoudjasouad, acomme algérienne, ANAL, alger, 1991, p:79.

(14)مصطفى محمد شلبي: أحكام الأسرة في الإسلام، الدار الجامعية للطباعة والنشر، ط4، بيروت، 1983، ص:67.

[15]- dibchafikamàarouf, les fonction, de la dote, le cas d'une citée moyenne, tlemcen et son how, o.p.y, alger, 1984, p:88

(16)فوزية دياب: القيم والعادات الاجتماعية، المرجع السابق، ص:84.

(17)محمد الجوهري وآخرون: دراسات في الأنثروبولوجيا الاجتماعية، الطفل والتنشئة الاجتماعية، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1992، ص ص:285-286.

قائمة المراجع:

أولا: باللغة العربية:

1. الأخرس ،محمد صفوح: تركيب العائلة العربية ووظائفها، دراسة ميدانية لواقع العائلة في سوريا، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دمشق، 1976.
2. الجوهري، محمد : علم الفلكلور، دراسات في الأنثروبولوجيا الثقافية، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1980
3. محدة، محمد: الخطبة والزواج، ج1، مطبعة الشهاب، ط2، باتنة، 1994.
4. الجوهري ،محمد وآخرون: دراسات في الأنثروبولوجيا الاجتماعية، الطفل والتنشئة الاجتماعية، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1992.
5. الساعاتي، سامية حسن: الاختيار للزواج والتغير الاجتماعي، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، 1984.
6. صالح ،إيمان: عادات الزواج وتقاليده في الواحات البحرية، ط1، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة، 2013.
7. شلبي ،مصطفى محمد: أحكام الأسرة في الإسلام، الدار الجامعية للطباعة والنشر، ط4، بيروت، 1983.
8. غريب، سيد أحمد وآخرون: علم الاجتماع الأسرة، دار المعرفة الجامعية، الأزاربطة، 2001.

9. فاتن محمد شريف: الثقافة والفلكلور، دار الوفاء للطباعة والنشر، ط1، الإسكندرية، 2008.

10. هيشور ،بوجمعة: إثنولوجيا أعراش الجزائر، مجلة الآداب، جامعة قسنطينة، العدد02، 1995.

ثانيا: باللغة الأجنبية

1. dibchafikamàarouf, les fonction, de la dote, le cas d'une citée moyenne, tlemcen et son how, o.p.y, alger, 1984.
2. Jean cazeneuve : les dieusc dansent à Cibola, Gallimard. Paris, 1957.
3. khoudjasouad, acomme algérienne, ANAL, alger.
4. MAURICE GODELIER: AU FONDEMENT DES SOCIETESHUMAIN: CE QUE NOMS APPREND L'AUTHROPOLOGIE, BIBLIOTHéQUEIDéES (PARIS: ALPIN MICHEL 2007).